خلافة عثمان بن عفان (23 - 35هـ / 644 - 656م)

ولد عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن مناف بن قصي الأموي القرشي في السنة الخامسة بعد ميلاد الرسول عليه الصلاة والسلام بخمس سنين وقيل أنه ولد بعد عام الفيل بستة سنين.
اشتهر بالفقه والحياء والكرم، وقد أسلم على يد أبي بكر الصديق وقد زوجه الرسول عليه الصلاة والسلام ابنتيه رقية وأم كلثوم بعد وفاة أختها رقية.. كان أول من هاجر مع زوجته إلى الحبشة، وقد استعان الرسول عليه الصلاة والسلام بعثمان بن عفان في كثير من شؤون المسلمين..

ولما استقل الرسول الحوار به اتخذ أبو بكر عثمان أمينا وكاتبا له يستشيره في مهام الأمور، كما كان عمر ابن الخطاب يستشيره في أمور الدولة الداخلية والخارجية.

01

طريقة اختيار عثمان خليفة.

لما قتل عمر ابن الخطاب في 26 من ذي الحجة سنة 23 وبذكر ابن الأثير أسباب قتل عمر في قوله "خرج عمر بن الخطاب يطوف يوما في السوق فلقيه أبو لؤلؤة (المجوسي) غلام المغيرة بن شعبة، وكان نصرانيا، فقال: يا أمير المؤمنين، أعدني على المغيرة بن شعبة، فإن علي خراجا كثيرا قال: وكم خراجك؟ قال درهمان كل يوم قال: وأي شيء صناعتك؟ قال نجار، نقاش، حداد، قال فما خراجك على ما تصنع من الأعمال، قد بلغني ذلك تقول: لو أردت أن أصنع رحى تطحن بالريح

لعلت! قال نعم قال فأعمل في رحى، قال لئن سلمت لأعملن لك رحى يتحدث بها من بالمشرق والمغرب، ثم انصرف عنه فقال عمر: "لقد أوعدني العبد الآن" وبعد أيام خرج عمر بن الخطاب لصلاة الصبح لمسجد الرسول عليه الصلاة والسلام فأندس أبو لؤلؤة المجوسي بين الناس وضرب عمر بن الخطاب بخنجر له رأسان ستة ضربات احداهن تحت سرته فقتله وقيل وفاته طلب منه أن يستخلف فقال: لو كان أبو عبيدة بن الجراح حيا لاستخلفته وقلت لربي إن سألني سمعت نبيك يقول: انه أمين هذه الأمة وأشار عليهم بالاختيار من رهط رسول الله (ص) "أهل الجنة" وهم علي بن أبي طالب وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ووضع عمر ابن الخطاب أسس الشورى، فقرر أن يجتمع المرشحون للخلافة ثلاثة أيام يتشاورون في أمرهم ويصلي بالناس في هذه الأيام الأثناء صهيب الرومي ولابد أن يختاروا خليفتهم في اليوم الرابع ويحضر عبد الله بن عمر مستشارا دون أن يشمله الاختيار.

وبعد دفن عمر ابن الخطاب جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى: وأعلن عبد الرحمن بن عوف إلى أن البعض اختاروا عليا باعتباره أحق بالخلافة بعد الرسول. والبعض الآخر اشاروا بالخلافة لعثمان بن عفان، فخرج عبد الرحمن بن عوف الى المسجد في صلاة الصبح أين اجتمع الصحابة وأهل الأمصار والمهاجرون والأنصار وعرج وقال للناس خاطبا إياهم: "إني قد نظرت وشاورت، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا. ودعا عليا فقال له: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده. فقال علي: أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي، ثم دعا عثمان

فأعاد عليه ما قال لعلي فقال عثمان ثم بايعه عبد الرحمن بن عوف وأبدى على غضبه قائلا "لقد حبوته حبوة الدهر ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون والله ما وليت عثمان الا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن". وهكذا تولى عثمان بن عفان الخلافة وقد جرت العادة على أن يجتمع الخليفة بالمسلمين عقب استخلافه يعلن على أملاً برنامجه السياسي والمالي والديني. وخطب عثمان خطبة لا تبين السياسة التي هو بينتهجها في الحكم، وكانت عبارة عن تصاريح دستيه توجه فيها عثمان إلى المسلمين يوجههم في الدنيا، دون أن يلزم نفسه بسياسة خاصة يمكن أن يطلق عليها المسلمين في العهد الجديد وقد أرجع المؤرخون ذلك الى طبع عثمان بن عفان ونفسيته فهو شيخ قارب السبعين من العمر سهلا ليّنا. لكن عثمان تدارك الأمر فبعث الى ولاته وقواده وعمال الخراج في سائر الأمصار يأمرهم بالأخذ بالمعروف والنهي عن المنكر والنظر في أمور المسلمين بعين العدل وخاصة في جباية الصدقات ويأمرهم بالعطف على أهل الذمة

03

الفتوحات في عصر عثمان بن عفان

وأصل عثمان بن عفان سياسة الفتوحات التي بدأها أبو بكر الصديق وعمر ابن الخطاب. ففي الجناح الشرقي من الدولة العربية الإسلامية كانت الفتوحات تنطلق جميعها من العراق لأن العراق كان مركز العمليات الحربية. وكان مقر الجند.. فتح الكوفة، فتح أذربيجان، البصرة، بلاد طبرستان، بلخ، أرمينية..

أما في الجانب الغربي فقد سار والي مصر عبد الله بن سعد بن أبي سرح على نفس السياسة العسكرية التي

إتجهها عمرو ابن العاص فأخذ يرسل السرايا للإغارة على أطراف إفريقية، ووصلوا حتى منطقة تسمى بيزكلة (بزرقة)

من أهم أعماله: الفتوحات

2. نشأة البحرية الإسلامية

. الفتنة التي أدت إلى قتل عثمان بن عفان.

كان للمعارضة الشديدة لحكمة واقتصاد وسياسة الداخلية خاصة في الأمصار خارج المدينة المنورة في البصرة والكوفة والفسطاط واتهمت الثائرين على الخليفة عثمان حصاره لمنزله وقتله وهناك أسباب أخرى منها:

1) كراهية بعض أهالي الأمصار إلى الحكم العربي الإسلامي

2. كراهية أهالي الأمصار لبني أمية

3- ظهور العصبية القبلية

4- سوء اختيار العمال على الأمصار.

- مقتله

- بدأت الفتنة بتجرؤ بعض المعارضين والمنتقدين للخليفة عثمان بن عفان عليه. أمثال جبلة بن عمرو الساعدي و جهجاه الغفاري وكذلك تجرأ الناس على ولاته في الأمصار.

وكانت الفتنة الكبرى قد بلغت ذروتها حين أعلن زعماء الأمصار بأن مجال التفاعل الفعلي في سبيل الإسلام بات في المدينة اتفق أهل مصر مع أهل الكوفة على الالتقاء في المدينة سنة 35هـ وفعلا خرجت الوفود الثوار من مصر والكوفة والبصرة متظاهرين

علي بن أبي طالب (ع) 35 - 40 هـ / 656 - 661 م

ولد علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد المناف بن قصي بن كلاب القرشي بمكة قبل البعثة بعشر سنين، كان من السبّاقين الأوائل الذين آمنوا بالرسول ﷺ، تزوج من فاطمة بنت الرسول في السنة الثانية للهجرة فأنجبا منها الحسن والحسين

عادت له الخلافة بعد وفاة عثمان بن عفان حيث ظهرت مشكلة الخلافة من جديد بعد مقتل عثمان ومن البديهي أن يتطلع المسلمون أجمعون أهل الشورى، وقد اصبحوا بعد مقتل عثمان وموت عبد الرحمن بن عوف أربعة ولكن سعد بن أبي وقاص آثر الاعتزال وتجنب الفتنة فلم يبق إلى طلحة بن عبيد الله وعلي والزبير بن العوام، واختلف الثوار فمنهم من يختارون من بينهم، فرغبا أهل مصر في علي وأهل الكوفة في الزبير وأهل البصرة مع طلحة، ولكن لما رأى الثوار أن القبائل العظمى تميل إلى تولية علي بن أبي طالب حملوا على تحقيق رغبتهم بأسرع وقت حتى يعودوا إلى أمصارهم ورأى ثوار الكوفة والبصرة أن يبايعوا علي حصوصا لرأي القبائل من المهاجرين والأنصار والثوار من جهة. كان عليا ذا شخصية قوية وله السبق إلى الإسلام وقرابته من رسول الله ﷺ، كانت البيعة العامة لعلي بالخلافة وخطب أول خطبة له جاء في مطلعها "إن الله أنزل كتابا هاديا بين فيه الخير والشر، فخذوا بالخير ودعوا الشر، الفرائض الفرائض أدوها إلى الله تعالى ... مستضعفون في الأرض".

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

بالحج واتفق الثوار جميعا على خلع عثمان بن عفان ولكنهم اختلفوا فيمن يخلفه فكان ثوار مصر يريدون علي بن أبي طالب وثوار البصرة يرغبون في تولية طلحة بن عبيد الله بينما رغب ثوار الكوفة في تولية الزبير بن العوام وتقابل الثوار مع عثمان بن عفان.

وكان سبب قتله هو أنه بعد هذه القصة التي ظهرت لهم عثمان بن عفان داره ووقع حصار عليه دام أربعين يوما فكانت 18 عشرة ليلة منع المحاصرون عن عثمان كل شيء حتى الماء.

ولما وجد الثوار أن موسم الحج قد انتهى، وأن المدد الذي طلبه عثمان من الأمصار الإسلامية أوشك أن يباغتهم - جدوا في أمرهم واقتحموا عليه الدار من الدور التي حولها ودخلوها من دار عمرو بن حزم إلى دار عثمان وتدبروا حيلة لقتله، فانتدب له رجل - قد قل عليه البيت وطلب منه التنازل عن الخلافة إلا أنه رفض ذلك الأمر، فانتهى الأمر بقتله يوم الجمعة 18 من ذي الحجة سنة 35 هـ/656م.

وهكذا يبويع عليا بالخلافة في 23 من ذي الحجة سنة 35هـ واعترف بخلافته
في جميع الأمصار الإسلامية ماعدا بلاد الشام حيث طالب ومعاوية
بن أبي سفيان الخليفة الجديد (عليا) بدم عثمان وسرعان ما انقلب
عليه كل من طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام.

الصدع مع أصحاب الجمل:

عمل عليا على عزل ولاة عثمان واختار أحسن الولاة سيرة وعدلا

ونشب خلاف بين عليا وطلحة والزبير بسبب عدم توليتهم من قبل
علي فقد أغضبهم الأمر وركن إلى الهدوء انتظارا لفرصة
تسنح لهما وجاءت تلك الفرصة حينما أعلن معاوية بن أبي سفيان
الخلاف والعصيان فبدآ يبذران بذور الشقاق، مستغلين انشغال
علي بن أبي طالب بمعاوية...

التف طلحة والزبير وكل ساخط على سياسة علي إلى جانب السيدة
عائشة أم المؤمنين زوجة الرسول (ص) على الثورة والمطالبة
بدم عثمان بن عفان وانضم إليهم الأمويون وهو الأمر الذي زاد قوة
لدى معاوية بن أبي سفيان.

بلغ عليا بن أبي طالب رحيل الثائرين فتناسى معاوية بن أبي سفيان
وبلاد الشام، وعزم على صد طلحة والزبير، وهنا تبدأ نقطة تحول هامة
في التاريخ الإسلامي، فقد خرج عليا من الحجاز إلى الكوفة التي أصبحت
منذ ذلك الوقت مركزا للخلافة الإسلامية وبدأ شيعة علي بالعراق
يلتفون حوله وصار إليه، وبدأ علي يدعو أنصاره للتأهب للمسير
إلى العراق.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

~~خرجوا عنه مجموعة وهم أنصار على البصرة والكوفة~~

بدأت مرحلة المفاوضات بين علي بن أبي طالب والخارجين عنه وعندما أدرك الفريقان عدم جدواها، بدأ القتال في جمادى الأولى سنة 36هـ بموضع يعرف بالخريبة، ونشب القتال، وعائشة راكبة في هودجها على جمل يسمى عسكرا واقتتل الناس حوله حتى صار كالقنفذ من النشاب، وتمت الهزيمة على أصحاب طلحة والزبير وعائشة وتوفي طلحة، أما الزبير فقد أتبعه عمرو بن جرموز التميمي فقتله، أما السيدة عائشة فقد أدخلها أخوها محمد بن أبي بكر البصرة وأنزلها في دار عبد الله بن خلف الخزاعي، ثم دخل علي البصرة عليا فبايعه أهلها، ثم ذهب إلى عائشة رضي الله عنها وسألها أن ترتحل إلى المدينة، قالت أرتحل، فجهزها بكل ما تحتاج إليه وبعث معها كل من نجا ممن خرج معها وسار معها أخوها ولما كان اليوم الذي ارتحلت فيه جاء ها عليا وكبار رجالات المسلمين لوداعها فقالت: "يا بني لا يعتب بعضنا على بعض، إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وبين أحمائها وإنه على معتبتي لمن الأخيار" وقال علي صدقت، والله ما كان بيني وبينها إلا ذاك وإنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة. وهكذا انتهت معركة الجمل بانتصار علي. ودانت له جميع الأمصار عدا بلاد الشام

الصراع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان

اعترفت العراق بخلافة علي بن أبي طالب، فنقل عاصمة الخلافة من المدينة إلى الكوفة وهكذا انتقل مركز الزعامة من بلاد العرب إلى الأمصار وامتنع الأمر لعلي في الظهر، واستعمل ولاته، بعزل أمراء الأمصار الذين استعملهم عثمان بن عفان واستعفى عنهم بغيرهم ممن يأتيه عدا معاوية بن أبي سفيان والي الشام، الذي أبى قتل عثمان بعلي وطالبه بدم الخليفة وأخرج معاوية قميص عثمان الذي قتل وهو ملطخ

وعلق به أصابع نائلة زوجة عثمان بن عفان التي قطعت وهي تدافع عنه.
فإذا رأى أهل الشام ذلك أزاحوا غيضا على علي بما أتى لأبيه وأنصاره وأيدوا معاوية بما في سبيلهم حتى أصبحوا أهل الشام أن لا يمسوا النساء ولا يناموا الفراش حتى يقتلوا قتلة عثمان واستطاع معاوية بحنكته وسياسته أن يؤثر على قلوب أهل الشام ويحملهم على كراهية علي.

05

واحتدم الصراع بين الاثنين. فعزم علي على محاربة علي وعلم معاوية بذلك سبقه إلى الرحيل إلى صفين وعسكر في موقع على ضفاف الفرات بينما زحف علي على رأس جيش كبير من الكوفة في الخامس من شوال سنة 36هـ - وتقابل الجيشان في سبيل الله ونجح علي في الوصول إليه.
ولما كان أول يوم ذي الحجة عام 36هـ بعث عليا إلى معاوية يدعوه إلى توحيد كلمة الله والدخول في جماعة المسلمين وطالت مدة المفاوضات فاتفقوا على الموادعة فتواعدا على ترك الحرب بينهما حتى ينقضي الشهر المحرم طمعا في الصلح. وفي اليوم الأول من صفر 37هـ عاد القتال بينهم - ثم قال لهم عليا إلى متى يبقى الأمر هكذا علينا فقاله، استمر القتال واشتدت العراقيون في القتال وأوقعوا هزيمة بمعاوية حتى كاد يفر من ميدان القتال وهنا برز دور عمرو بن العاص إذ قال لمعاوية "هل لك في أمر أعرضه عليك لا نريد نا إلا اجتماعا ولا نريد هم إلا فرقة؟ قال نعم قال "نرفع المصاحف ثم نقول لما فيها: هذا حكم بيننا وبينكم فإنا أتى بعضهم أن يقبلها وجبت فيهم من يقول ينبغي لنا أن نقبل فتكون فرقة بينهم، وإن قبلوا ما فيها رفعنا القتال عنا إلى أجل فرفع جند الشام المصاحف على أسنة الرماح وقالوا هذا حكم كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم - من للثغور الشام بعد أهله، من للثغور العراق بعد أهله، وخدع عمرو بن العاص أهل العراق بقوله"

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

لئن التقيا هنا ليميلن الروم على ذراري أهل الشام، وليميلن
دهاقين فارس على ذراري العراق، فجعل وقف القتال في صالح المسلمين
كما في صالح معاوية، وأدرك علي بن أبي طالب حيلة عمرو بن العاص فقال لجنده
إنها مكيدة وليسوا أصحاب قرآن، ولكن القراء كانوا ليكونون جانبا كبيرا
من جيش علي - أبوا إلا تحكيم القرآن الكريم وهددوا عليا بالقتل
كما فعلوا بعثمان إن أبى عليهم ذلك ومال معظم جند العراق إلى السلم
واتفق الفريقان على اختيار حكمين هما عمرو بن العاص نيابة عن معاوية واختار
أهل العراق أبي موسى الأشعري فقال علي قد عصيتموني في أول هذا
الأمر فلا تعصوني الآن، إني أرى أن أولي أبا موسى الأشعري،
ولست بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم إنه هرب منهم حتى
أمنته ورشح عنه عبد الله بن العباس فلم يقبل العراقيون فرشح بدلا منه
مالك الأشتر، فرفضوا وصمموا على تولية أبي موسى الأشعري.
- اتفق الفريقان على أن تكون مدة التحكيم مؤقتا
للتحكيم، ولم يكن عمرو وأبو موسى الأشعري متكافئين، فعمرو يتصف
بالمكر والدهاء وأبو موسى عرف بتقواه وصلاحه مكنت الحكمان
بالتقيا في أمرهما سرا، ثم عقدا مؤتمرا علنيا، وتختلف
المصادر التاريخية حول حقيقة ما جرى في هذا الملتقى والمتعارف
أن الحكمين قد اتفقا على خلع الزعيمين وجعل الأمر شورى
بين المسلمين ليختاروا لأنفسهم من أحبوا فتقدم أبو موسى الأشعري
فقال إن هذه الفتنة قد أكلت العرب وإني رأيت ورأيكم أن نخلع
علي ومعاوية، ثم قام عمرو بن العاص وقال

06

أيها الناس، هذا أبو موسى شيخ المسلمين وحكم أهل العراق ومن لا يستحي الدين بالسنا قد خلع عليا وأثبت معاوية، ونشاهم الرحيل، وخرج أبو موسى إلى مكة، وطلب بعض جند علي استئناف القتال، فأبى ذلك عليهم فخرجوا عليه وأصبحوا نواة حزب الخوارج فيما بعد.

ظهور الخوارج:

لما كانت وقعة صفين بين علي ومعاوية وطلب معاوية تحكيم كتاب الله اختلف أصحاب علي "أ تقبلون هذا التحكيم لأنهم يعارضون لإعلاء كلمة الله وقد دعوا إليها أم لا تقبلون لأنها خدعة حربية جاء إليها معاوية لما أحس بالهزيمة" فظهر جماعة من جيش علي ينكرون أن يحكم أحد في كتاب الله ورأوا أن قبل علي التحكيم يعتبر منه كفرا وضلالا لأن التحكيم يتضمن شك كل من الفريقين المتحاربين في أيهما المحق، واتخذوا شعارا لهم "لا حكم إلا لله" وقد رأت هذه الجماعة أنه مادام التحكيم قد انتهى إلى الفشل فلا بد من العودة إلى تحكيم السيف حتى يحكم الله بالنصر لهم أو لخصمهم وتكون كلمة الله هي العليا. فقالوا لعلي لا حكم إلا لله فقال علي: لا حكم إلا لله، فقالا له: تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا إلى عدونا فقاتلهم حتى نلقى ربنا" فرفض علي وكان موقفه في منتهى الدقة فكيف يرجع عن موقف أو اتفاق أمضاه. ولو رجع لتفرق عنه أكثر الصحابة. وقد وقف هؤلاء الخوارج من علي بن أبي طالب في بداية الأمر موقفا سلبيا. فقاتلهم عليا في معركة النهروان ثم قضى عليهم وانتصر عليهم فقتل زعيمهم عبد الله الراسبي.

بعدها أخذ الصراع يدور بين معاوية بن أبي سفيان وعلي بن أبي طالب

- مقتل علي بن أبي طالب

في سنة ٤٠هـ اجتمع جماعة من الخوارج وتذاكروا الناس

وما هم فيه من الحرب والفتنة وتعاهدوه منهم على قتل علي ابن أبي طالب ومعاوية وعمرو بن العاص وتعاهدوا على أن لا ينكص أحدهم من الآخر حتى يقتله أو يموت معه وقصد كل رجل منهم الجهة التي يريد فأول هؤلاء عبد الرحمن بن ملجم الذي توجه إلى الكوفة والتقى بأصحابه ومن بينهم امرأة اسمها قطام كانت فائقة الجمال وكان قد قتل أبوها وأخوها يوم معركة النهروان فلما رآها ابن ملجم أعجب بها فخطبها فاشترطت عليه مهرها ثلاثة آلاف درهم وعبدا وقينة وقتل علي ابن أبي طالب فوافق وتآمر مع رجل يدعى شبيب بن بجرة من قبيلة أشجع لما انتدبت له قطام رجل يدعى وردان للاشتراك معهما في قتل علي وعندما خرج علي للصلاة هجموا عليه وقتله ابن ملجم وقال له الحكم لله لا لك يا علي ولا لأصحابك وتوفي علي يوم 17 من رمضان سنة 40 هـ. أما معاوية فقد طعن بخنجر مسموم من طرف البرك بن عبد الله ولكن الطعنة لم تكن قاتلة فعولج وشفي أما الثالث عمرو بن العاص فقد وعد بالقتل إلا أنه لم يخرج للصلاة لمرض أصابه في بطنه وخرج به لا منه خارجة بن حبيبة صاحب الشرطة بمصر فظنه عمرو بن بكر التميمي أنه عمرو بن العاص فضربه فقتله. وبوفاة علي ابن أبي طالب انتهت فترة الخلفاء الراشدون.

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner